حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح5 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي 4

الحج والكتاب الكريم ق4

الاحد : 16/شوال/1447هـ - الموافق 5/4/2026م

الآيَةُ التَّاسعَةُ وَالعُشرُون بَعدَ البَسمَلَة من سورة الحج: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُم** - المُرادُ منَ التَّفَث الوَسَخ، الإشَارَةُ هُنَا إلَىٰ مَنسَك الحَلق أو التَّقصير، إزَالَةُ شَعرِ الرَّأس، تَقليمُ الأظَافر، إلَىٰ غَير ذَلكَ ممَّا هُوَ تَنظيفٌ وَإزَالَةٌ للوَسَخ، وَالكَلَامُ لَا يَقتَصرُ عَلَىٰ الجهَة المَاديَّة فَقَط، وَإنَّمَا التَّفَثُ شَاملٌ للكَلَام القَبيح وَللتَّصرُّفَات المَعنويَّة وَالفكريَّة القَبيحَة، الوَسَخُ في بُعده المَادي، وَالوَسَخُ في بُعده المَعنَويّ - **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُم** - مَا كَانَ وَاجباً عَلَيهم من مَنَاسك حَجِّهم، من مَنَاسك عُمرَتهم - **تَفَثَهُم وَلْيُوفُوا نُذُورَهُم** - كُلُّ هٰذَا يَتحَقَّقُ في اليَوم العَاشر من شَهر ذي الحجَّة، في يَوم النَّحر في اليَوم العَاشر - **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيت** - هٰذَا هُوَ الطَّوَافُ الأخير الَّذي نَعرفُهُ بطَوَاف النِّسَاء – **العَتيق** - هٰذَا عُنوَانٌ للكَعبَة، قيلَ لَهُ: البَيتُ العَتيق، لأنَّهُ أعتقَ منَ طُوفَان نُوح النَّبيّ، وَيُقَالُ لَهُ: البَيتُ العَتيق، لأنَّهُ بَيتٌ حُرٌّ، عَتيقٌ منَ النَّاس، لَا يَملكُهُ أحَدٌ منذُ أن خَلَقَ اللَّهُ الأرض - **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّم حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ** - حُرُمَاتُ اللَّه كَثيرةٌ وهي عَلَىٰ مَراتب، القُرآنُ وأحكَامُ الدِّين في الحَلال والحَرام والعَقيدَةُ السَّليمَةُ المَأخُوذَةُ من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّه عَلَيهم والكَعبَةُ والمَسَاجدُ من حُرُمَات اللَّه، لَكنَّ أعظَمَ حُرُمَات اللَّه مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد وَشُؤُونهم، وَمَا يَرتَبطُ بهم بنَحو مُبَاشر، وَإلَّا فَإنَّ القُرآنَ وَالكَعبَةَ وَأحكَامَ الحَلال وَالحَرام من شُؤُونهم، لَكنَّ شُؤُوناً لمُحَمَّد وَآل مُحَمَّد تَكُونُ مُبَاشرَةً لَهُم - وَتَعُودُ الآيَاتُ تَتحَدَّثُ عَن الأنعَام: - **وَأُحِلَّت لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُم** - هُنَاكَ منَ الحَيوانَات مَا هُوَ مُحَلَّلٌ، وَهُنَاكَ منَ الحَيوانَات مَا هُوَ مُحرَّمٌ - **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ** - بحَسَب أحَاديثهم الشَّريفَة، المصدَاقُ الأوَّلُ وَالأوضَحُ لهٰذَا العُنوَان القُرآنيّ الشُّطرَنج - **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّور** - كَقَول الَّذي يَسمَعُ الغنَاءَ وَيُعجَبُ به وَيُطربُهُ الغنَاء وَيُظهرُ استحسَانَهُ أن يَقُولَ للمُغَنِّي، للمُغَنِّيَة؛ أحسَنتَ، أجَدت، إذَا مَا التَزَمتُم بهذه التَّفَاصيل فَإنَّكُم تُوصَفُونَ بهٰذَا الوَصف - **حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ** - الحَنيفُ هُوَ المُستَقيم، قَد تَحملُ الكَلمَةُ مَعنَىً آخَر يُشيرُ إلَىٰ الاعوجَاج، وَهٰذَا يَتَبَيَّنُ منَ السِّيَاق، هَل أنَّ المُرادَ منَ الحَنيف المُستَقيم، أو أنَّهُ هُوَ الأحنَف الأعوَج، منَ السِّياق يَتَّضحُ المَعنَىٰ، المُرَادُ منَ الحُنَفَاء هُنَا الَّذينَ يتَّصفُونَ بصفَة الحَنيفيّة، وَالحَنيفيّةُ في اللُّغَة الاستقَامَة، في تَفسير العترَة الطَّاهرَة؛ الحَنيفيَّةُ هي الفطرَةُ الإلٰهيّةُ الَّتي فَطَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عبَادَهُ عَلَيهَا، أحَاديثُهُم رواياتُهُم تَقُولُ: (من أنَّ فطرةَ اللَّه؛ لَا إلَهَ إلَّا اللَّه، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه، عَليٌّ وَ لِيُّ اللَّه) الَّذي يُخَالفُ هذه الحَنيفيّةَ هذه الفطرةَ فَهُوَ مُشركٌ - **وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ** - في ضَلَاله في غَيِّه في شركه في تيهه قُولُوا مَا تَشَاؤون - **فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** - المَكانُ السَّحيقُ المَكانُ العَميقُ الَّذي إذَا مَا وَقَعَ فيه الإنسَانُ اندَثَرَ وَانتَهَى - **ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّم شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ** - بالتَّحديد المُرَادُ منَ الشَّعَائر هُنَا؛ النِّيَاقُ الَّتي تُقَدَّمُ هَدياً في الحَجّ، وَتُنحَرُ في يَوم النَّحر، في اليَوم العَاشر من شَهر ذي الحجَّة بالتَّحديد - **لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** - تَستَطيعُونَ أن تَركَبُوا عَلَيهَا أن تُحمِّلُوا عَلَيهَا بَعضَ أثقَالكُم، أن تَنتَفعُوا من لَبنهَا من حَليبهَا من دُونِ إيذَائهَا، إلَىٰ أجَل مُعَيَّن، إنَّهُ اليَومُ العَاشرُ من شَهر ذي الحجَّة - **ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ حَتَّى تَصلَ إلَىٰ مِنَى، فَمِنَى هي من تَوَابع البَيت العَتيق، مَحلُّهَا مَكَاناً منَى، وَمَحلُّهَا زَمَاناً اليَومُ العَاشرُ من شَهر ذي الحجَّة الَّذي يُعرَفُ بيَوم النَّحر.

الآيَةُ الرَّابعَةُ وَالثَّلَاثُون، سورة الحج: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ** - منَ الأمَم المَاضيَة - **جَعَلْنَا مَنسَكًا** - إنَّهُ مَنسَكٌ يَرتَبطُ بالحيوَانَات، بتَقديمهَا قَرَابين، بذَبحهَا وَنَحرهَا - **لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ**﴾ المُرَادُ منَ المُخبتينَ هُنَا عَلَىٰ نَحو الحَقيقَة الكَاملَة مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهم، الإخبَاتُ أعلَىٰ دَرَجَات الإسلَام وَالتَّسليم، فَالإسلَامُ تَسليمٌ، الَّذينَ أسلَمُوا للَّه فَقَط مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّد، أمَّا الأنبيَاءُ وَالمُرسَلُونَ فَهُم من شيعَتهم هٰذَا المَعنَىٰ يَنطبقُ عَلَيهم مَجَازاً، المَعنَى الحَقيقيّ لَا يَنطَبقُ إلَّا عَلَىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد - **الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾.

الآيَةُ السَّادسَةُ وَالثَّلَاثُون بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الحَجّ: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم** - "والبدنَ"؛ النِّيَاق، - **مِن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ** - مَنَافعُ الحيوانَات كَثيرَةٌ - **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ** - حينَمَا تَكُونُ مُصطَفَّةً وَقَد عُقلَت أرجُلُهَا لأجل نَحرهَا، لأنَّ النِّيَاقَ تُنحَرُ نَحراً وَلَا تُذبَحُ ذَبحاً، إنَّهَا تُطعَنُ بالرِّمَاح في صُدُورهَا، فَهٰذَا الأمرُ كَيفَ يَتمُّ إذَا كَانَ عَدَدُ النِّيَاق كَثيراً؟ هٰذَا الأمر يَتمُّ أن تُجمَعَ النِّيَاق وَأن تُصَفَّ صَفّاً وَاحداً مُنظَّماً، وَأن تُعقَلَ أرجُلُهَا أن تُشَدَّ حَتَّى لَا تَستَطيعَ القيَامَ وَالنُّهُوض فَتَكُونُ أرجُلُهَا الَّتي عُقلَت وَشُدَّت تَكُونُ مُصطَفَّةً - **فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا** - فَإذَا مَا نُحرَت النَّاقَةُ سَقَطَت عَلَىٰ جَنبهَا - **فَكُلُوا مِنْهَا** - أنتُم يَا أصحَابَ تلكَ النِّيَاق، أيُّهَا الحُجَّاج وَالمُعتَمرُون - **وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ** - **الْقَانِعَ**؛ وَهُوَ الَّذي يَقنَعُ بمَا يُعطَىٰ لَهُ من طَعَام من مَال، **والْمُعْتَرَّ**؛ يُشعرُ الآخَرينَ بحَاجَته من دُونِ كَلَام من دُونِ طَلَب - **كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ لأنَّكُم لَا تَستَطيعُونَ شُكرَهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَإنَّ لَعَلَّ تُعطي مَعنَىٰ التَّوقُّع، مَعنَىٰ التَّرَجّي كَمَا يَقُولُ أُدَبَاءُ العَرَبيَّة.

الآيَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُون بَعدَ البَسمَلَة من سُورَة الحجّ: ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقوَىٰ مِنكُم** - التَّقوَىٰ: (وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد) بِهَا نَتَّقي النَّار، وَبِهَا نَتَّقي الكُفرَ وَالشِّركَ وَالارتِدَادَ وَالضَّلال، لُحُومُ الحيوَانَات وَدِمَاءُ الحيوَانَات الَّتي تُنحَرُ في مِنى وَغَير مِنى في أيِّ مَكَان، إذَا كَانَت في دَائرَة الطُّقُوس وَالمَنَاسك الدِّينيّة لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِاللَّه، تَحتَاجُونَهَا لشُؤُون دِينكُم وَلشُؤُون دُنيَاكُم - **كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُم لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم** - إنَّهَا نُقطَةٌ دَالَّةٌ بِاعتِبَارِهَا مَنسَكٌ، بِاعتِبَارِهَا طَقسٌ، وَحِينَمَا يُصَوَّرُ المَنسَكُ وَالطَّقسُ بِفعل حسِّي إنَّهُ يُنَبِّهُ الإنسَانَ لشَيء لَا بُدَّ أن يَقُومَ بِه - **لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم** - هَذَا هُوَ التَّكبِيرُ المَندُوبُ إلَيه وَالمُستَحَبُّ في أيَّام التَّشرِيق - **وَبَشِّرِ المُحسِنِينَ**﴾ المُحسِنُونَ الَّذينَ يَلتَزِمُونَ بِكُلِّ مَا تَقَدَّم، يَتَمَسَّكُونَ بِجوهَر عِبَادَة الحجّ: "وَلَايَةُ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد"، يَفُونَ بِمَوَاثِيقِ بَيعَة الغَدير الَّتي هي بَيعَةٌ مَعَ اللَّه وَمَعَ مُحَمَّد وَمَعَ عَلِيّ - هَذَا يَعُودُ بِنَا إلَىٰ سُورَة الشُّورَىٰ، وَإلَىٰ الآيَة الثَّالثَة وَالعشرين بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** - خُلَاصَة هذه البُشرَىٰ: - **قُل لَا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَىٰ** - فَاطمَةَ العُنوَانُ الأَوَّلُ لهَذَا المُصطَلَح القُربَىٰ، وَإلَّا فَإنَّ القُربَىٰ هُم: "عَلِيٌّ وَفَاطمَةُ وَأَبنَاءُ فَاطمَةَ منَ المُجتَبَىٰ إلَىٰ القَائم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم - **وَمَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَزِد لَهُ فِيهَا حُسناً إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ**﴾.

مُلَاحَظَاتٌ أَثبَتُّهَا عَلَىٰ الوَرَق، أُحَاوِلُ أن أُوَضِّحَ فِيهَا مَعنَىٰ عَظَمَة نعمَة الحيوَانَات الَّتي لِأجلِهَا تَحَدَّثَ القُرآنُ في عِبَادَة الحجِّ وَفي شُؤُون الحجِّ كَثيراً.

أَوَّلاً : الحيوَانَاتُ بِكُلِّ أشكَالهَا، حَيوَانَاتُ البَرِّ إن كَانَت منَ الأنعَام، منَ البهَائم، منَ الحيوَانَات الأليفَة، أو منَ الحيوَانَات الَّتي نَستَطيعُ اصطيَادَهَا لأنَّهُ يَجوزُ لَنَا أن نَأكُلَهَا، أو من وُحُوش الحيوَانَات، الحيوَانَاتُ الَّتي في الجَوِّ إنَّهَا الطُّيور بِكُلِّ أشكَالهَا وَأنوَاعهَا الكَثيرَة، الحيوَانَاتُ العَجيبَةُ الَّتي في البِحَار وَأعدَادُهَا هَائلَةٌ جِدّاً، الحيوَانَاتُ بِكُلِّ أشكَالهَا إنَّهَا مَظَاهرُ قُدرَة اللَّه بِحُدُود عَالَمنَا الدُّنيَويّ، هذه الحيوَانَات تُعَدُّ جُزءاً أَسَاسيّاً وَضَرُورِيّاً من تَكوِين الحيَاة عَلَىٰ هذه الأرض، لَا يُمكنُ للحيَاة أن تَستَمرَّ وَأن تَكُونَ مُتَوَازِنَةً وَصَحيحَةً من دُون هذه الحيوَانَات بِكُلِّ أشكَالهَا الَّتي نَعرِفُهَا وَالَّتي لَا نَعرِفُهَا، حَتَّىٰ الحيوَانَاتُ الَّتي نَجِدُ فيهَا ضَرَراً عَلَينَا فَإنَّ نَفعاً كَبيراً يَعُودُ عَلَىٰ الأَرض وَيَعُودُ عَلَىٰ الحيَاة عُمُوماً من خلَال خَلقهَا وَوُجُودهَا، عَالَمُ الدُّنيَا عَا لَمُ تَدَافُع، قَد تَكُونُ بَعضُ الأشيَاء نَافعَةً، وَقَد تَكُونُ بَعضُ الأشيَاء ضَارَّةً بِالنِّسبَة لَنَا، أَمَّا بِالنِّسبَة لتَكوِين الحيَاة فَإنَّ كُلَّ شَيء، حَتَّىٰ لَو اعتَقَدنَا بِضَرَره، لأنَّ ضَرَرَهُ يَصلُ إلَينَا، فَإنَّ نَفعَهُ عَظيمٌ جِدّاً بِالنِّسبَة لتَكوِين الحيَاة بِشَكلهَا الكَامل، فَهذه الحيوَانَاتُ هي مَظَاهرُ قُدرَة اللَّه. (مَفَاتيح الجنَان)، للمُحَدِّث القُمِّيّ، الجوشَن الكَبير: (**يَا مَن فِي السَّمَاء عَظَمَتُه، يَا مَن فِي الأَرض آيَاتُه** - من جُملَة آيَاته هذه الأعدَادُ الهَائلَةُ من حيوَانَات البَرّ وَالجوّ وَالمَاء، إنَّهَا حيوَانَاتُ البِحَار - **يَا مَن فِي البِحَارِ عَجَائِبُه، يَا مَن فِي الجِبَالِ خَزَائِنُه - يَا مَن تَصَرَّفَ فِي الخَلَائِقِ قُدرَتُه**) قُدرَتُهُ هي الَّتي تَتَصَرَّفُ في الخَلَائق، وَقُدرَتُهُ هي الَّتي تُوجِدُ العَجَائبَ في البِحَار.

ثَانياً: حكمَتُهُ تَتَجَلَّى في المَنفَعَة الحَاصلَة من وُجُود هذه الحيوَانَات في التَّوَازُن البِيئيّ، فَالعَقربُ الَّتي نَتَخَوَّفُ منهَا وَلَا نَجِدُ فيهَا إلَّا ضَرَراً بِالنِّسبَة إلَينَا لَهَا نَفعٌ كَبيرٌ وَكَبيرٌ جِدّاً، وَلَا يُمكنُ المُقَايَسَةُ بَينَ ضَرَرهَا بِالنِّسبَة إلَينَا وَبَينَ نَفعهَا في خَارطَة التَّوَازُن البِيئي، صَحيحٌ نَحنُ نَتَخَلَّصُ منهَا نَقتُلُهَا دَفعاً لضَرَرهَا، وَلَكنَّهَا لَو كَانَت في مَكَان بَعيد عَنَّا فَلَا شَأنَ لَنَا بِهَا، وَتُمَثِّلُ جُزءاً مُهِماً من خَارطَة التَّوَازُن البِيئي، وَهَذَا الأمرُ يَجرِي مَعَ كُلِّ الحيوَانَات، يُمكنُني أن أُشيرَ إلَىٰ أحكَام الصَّيد البَرِّيِّ وَالبَحريِّ وَمَا يَرتَبطُ بِحُكم الإحرَام، وَبِحُكم غَير الإحرَام.

نَحنُ إذَا أَردنَا أن نَصطَادَ الشَّرعُ يَقُولُ لَنَا: عَلَيكُم أن تَصطَادُوا بِقَدر حَاجَتكُم، إذَا كُنتُم تَصطَادُونَ لأنفُسكُم، وَإذَا كُنتُم تَتَّجِرُونَ فَعَلَيكُم أن تَصطَادُوا بِحُدُود تجَارَتكُم لَا أن تَصطَادُوا أكثَرَ من ذَلك، هذه القَوَانينُ الشَّرعيَّةُ لِلمُحَافَظَة عَلَىٰ التَّوَازُن البِيئي، حَتَّىٰ أحكَامُ الصَّيد البَرِّيِّ وَالبَحريِّ بِالنِّسبَة لِلَّذينَ قَد أحرَمُوا للحجّ هي دَاخلَةٌ في هَذَا السِّيَاق.

وَلذَا في الأحكَام الشَّرعيَّة؛ من أنَّ المُحرمَ إذَا مَا وَطَأَ بَيضَةً من بُيُوض الأطيَار في الصَّحرَاء وَكَسَرَهَا بِرِجله عَلَيه أن يُكَفِّرَ أن يَتَصَدَّقَ بِدرهَم فضِّيّ في مَكَّةَ أو في منَى، أمَّا إذَا قَتَلَ فَرخَاً م ن فُرُوخ الأطيَار فَعَلَيه أن يُكَفِّرَ بِجَمَل، إنَّهَا عَمَليَّةُ المُحَافَظَة عَلَىٰ مَنظُومَة التَّوَازُن البِيئي، وَإذَا قَتَلَ حَمَامَةً فَعَلَيه أن يُكَفِّرَ بِشَاة، وَإذَا قَتَلَ ظَبياً فَعَلَيه أن يُكَفِّرَ بِشَاة، وَإذَا قَتَلَ نَعَامَةً فَعَلَيه أن يُكَفِّرَ بِبَدَنَة بِنَاقَة، إلَىٰ بَقيَّة القَوَانينِ الَّتي ذُكِرَت في أَحَاديث مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أجمَعين.

النُّقطَةُ الثَّالثَة: مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّقل وَالانتقَال، وَهَذَا يَرتَبطُ بِالنَّاس في سَفَرهِم وَحَضَرهِم، يُسَافرُونَ مُستَعينينَ بِهذه الحيوَانَات، وَيَتَنَقَّلُونَ عَلَيهَا في حَضَرهِم في سلمهِم وَفي حربِهِم، في نَقل البَضَائع وَالأثَاث وَالأغ راض وَالأحمَال المُختَلفَة، النَّاسُ يَستَعمِلُونَ الحيوَانَات في البَوَادي في القُرَىٰ في المَنَاطق الجَبَليَّة الوعرَة إلَىٰ يومنَا هَذَا، وَحَتَّىٰ في المُدُن الصَّغيرَة وَفي المُدُن المُتَخَلِّفَة حَض ارِيّاً، التِّجَارَةُ بِكُلِّ أصنَافهَا في المَاضي وَحَتَّىٰ في يومنَا هَذَا، لَا زَالَت الخُيُولُ تُعَدُّ جُزءاً من جُيُوش العَالَم، وَلَا زَالَت الخُيُولُ تَستَعمِلُهَا قُوَّاتُ الشُّرطَة في أكثَر دُوَل العَالَم.

رَابِعاً: الأموَالُ الَّتي تَأتي من طَرِيق الحيوَانَات إنَّهَا حَرَكَةٌ اقتصَاديَّةٌ وَاضحَةُ المَعَالم من خلَال الاتِّجَار بِهذه الحيوَانَات، من خلَال مُنتَجَاتهَا عَلَىٰ اختلَاف أنوَاعهَا، مُنتَجَاتُهَا تُستَعمَلُ للمَنفَعَة الشَّخصيَّة اليَوميَّة لأصحَاب هذه الحيوَانَات، وَتُبَاعُ في الأسوَاق عَلَىٰ نطَاق ضَيِّق، أو عَلَىٰ نطَاق وَاسع، حِينَمَا تَكُونُ المَزَارِعُ كَبيرَةً وَتَكُونُ المَصَانعُ هَائلَةً تُنتجُ إنتَاجَاً كَبيراً جِدّاً، المُلَازِمَاتُ منَ الحرَف وَالصِّنَاعَات وَالزِّرَاعَة وَالمَرَاعي وَتَنظيم الرَّيّ

وَوو، حينَمَا تَكُونُ هذه الحيوَانَاتُ مَوجُودَةً عَلَىٰ مُستَوَىً شَخصِيٍّ عِندَ الَّذِينَ يَملِكُونَ أعدَاداً كَثِيرَةً مِن هذه الحيوَانَات أو عَلَىٰ مُستَوَىٰ الدُّوَل، هُنَاكَ دُوَلٌ غَنِيّةٌ فِي زَمَاننَا عِمَادُ ثَروَتِهَا عَلَىٰ الحيوَانَات.

خَامِساً : المَطعُومَاتُ وَالمَشرُوبَاتُ وَالمَلبُوسَاتُ وَالأدوِيَةُ وَالعِلَاجَاتُ المُختَلِفَةُ وَسَائِرُ المُنتَجَاتِ الأُخرَىٰ الكَثِيرَةِ جِدّاً، وَهَٰذَا يَكُونُ لِلمَنفَعَةِ الشَّخصِيّةِ اليَومِيّةِ وَلِلتِّجَارَةِ وَالصِّنَاعَةِ وَالزِّرَاعَةِ، حَتَّىٰ فَضَلَاتُ الحيوَانَات يُنتَفَعُ مِنهَا لِتَسمِيدِ الأرض، وَيُنتَفَعُ مِنهَا لِلوَقُودِ فِي الطَّبخِ وَالتَّدفِئَةِ فِي كَثِيرٍ مِن مَنَاطِقِ العَالَم.

سَادِساً : الوِفَاقُ النَّفسِيُّ فِيمَا بَينَ الإِنسَانِ وَالحيوَان، الَّذِي يُرَبِّي الحيوَانَات، وَالَّذِي يُحِبُّ الحيوَانَات، مِن صِدقِ العَلَاقَةِ وَالوَفَاءِ الغَرِيزِيِّ فِي الحيوَان وَالأَمَانِ النَّفسِيّ.

سُورَةُ النَّحلِ فِي الآيَةِ الخَامِسَةِ بَعدَ البَسمَلَةِ وَمَا بَعدَهَا: ﴿**وَالأَنعَامَ خَلَقَهَا لَكُم فِيهَا دِفءٌ وَمَنَافِعُ** - هٰذَا الدِّفءُ يَكُونُ فِي المَلبُوسَات، يَكُونُ فِي الأغطِيَة، يَكُونُ فِي صِنَاعَةِ الخِيَامِ الَّتِي تَكُونُ سُقُفَاً وَمَا تَحتَهَا يَكُونُ دَافِئَاً، وَهٰذَا الدِّفءُ يَكُونُ مِن مَطعُومَاتِهَا، وَهٰذَا الدِّفءُ يَأتِي مِن فَضَلَاتِهَا الَّتِي تُستَعمَلُ وَقُوداً - **وَمِنهَا تَأكُلُونَ ۞ وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ** - جُزءٌ مِن هٰذَا الجَمَالِ هٰذَا الوِفَاقُ النَّفسِيُّ الَّذِي حَدَّثتُكُم عَنه - **حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسرَحُونَ ۞ وَتَحمِلُ أَثقَالَكُم إِلَىٰ بَلَدٍ لَم تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۞ وَالخَيلَ وَالبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَركَبُوهَا وَزِينَةً** - هذه الزِّينَةُ قَد تَكُونُ فِي الاستعرَاضَاتِ العَسكَرِيَّة، فِي الرِّيَاضَةِ وَفُنُونِهَا، فِي التَّمثِيلِ وَالأفلَامِ السِّينِمَائِيّة، فِي الكَثِيرِ مِنَ الاحتِفَالَاتِ الَّتِي تُقَامُ فِي مُختَلَفِ البُلدَان، هٰذَا العُنوَانُ لَهُ وَلَهُ مِنَ المَصَادِيقِ الكَثِيرَةِ فِي الأَزمِنَةِ المَاضِيَةِ وَفِي الأَزمِنَةِ الحَاضِرَةِ الَّتِي نَعِيشُهَا - **وَيَخلُقُ مَا لَا تَعلَمُونَ**﴾.

وَنَقرَأُ أَيضَاً فِي سُورَةِ الكَهف فِي الآيَةِ الثَّامِنَةِ بَعدَ العَاشِرَةِ بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**وَتَحسَبُهُم أَيقَاظَاً وَهُم رُقُودٌ** - إِنَّهُم أَصحَابُ الكَهف - **وَنُقَلِّبُهُم ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيهِ بِالوَصِيدِ**﴾ مصدَاقٌ من مَصَادِيقِ الوِفَاقِ النَّفسِيِّ فِيمَا بَينَ الإِنسَانِ وَالحيوَان، تَحَدَّثَ القُرآنُ عَن هٰذَا المَضمُون، وَفِي أَحَادِيثِنَا؛ من أَنَّ كَلبَ أَهلِ الكَهف مِنَ الحيوَانَاتِ الَّتِي سَتَدخُلُ الجَنَّة، هُنَاكَ مَجمُوعَةٌ مِنَ الحيوَانَاتِ الَّتِي سَتُحشَرُ إِلَىٰ الجَنَّة، من هذه الحيوَانَاتِ هٰذَا الكَلب.

سَابِعَاً : المَنَافِعُ المُختَلِفَة من أنشطَة الحيوَانَات؛ حَيوَانَاتُ الصَّيد، الحِمَايَةُ الأَمنِيَّة، الحِرَاسَةُ فِي المَاضِي وَفِي زَمَاننَا، الرِّيَاضَةُ وَفُنُونُهَا المُختَلِفَة، المُتعَةُ كَحَدَائِقِ الحيوَانِ وَأَمثَالِهَا، المَصَحَّاتُ النَّفسِيَّة الَّتِي تَعتَمِدُ عَلَىٰ الحيوَانَاتِ فِي عِلَاجِ الأَمرَاضِ النَّفسِيّةِ البَشَرِيَّة، يَستَعمِلُونَ الطُّيُورَ وَالدَّلَافِينَ وَالقِطَطَ وَغَيرَ ذٰلِك.

ثَامِناً : الرَّمزِيَّةُ الدِّينِيَّة، إِنَّهَا الطُّقُوسُ وَالمَنَاسِك، القَرَابِينُ وَالنُّذُور، العَقِيقَةُ، أَقرَأُ عَلَيكُم عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ (البَاقِيَاتُ الصَّالِحَات) الَّذِي هُوَ مَطبُوعٌ بِحَاشِيَةِ مَفَاتِيحِ الجِنَان، هُوَ لِلمُحَدِّثِ القُمِّيِّ أَيضَاً: هٰكَذَا يُقرَأُ عِندَ ذَبحِ العَقِيقَة، العَقِيقَةُ الذَّبِيحَةُ الَّتِي تُذبَحُ بِحَسَبِ مَا هُوَ مَسنُونٌ فِي اليَومِ السَّابِعِ من وِلَادَةِ المَولُود، ذَكَراً كَانَ أَو أُنثَىٰ، هٰكَذَا وَرَدَ فِي الأَحَادِيثِ عَنهُم صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم: (**بِسمِ اللَّهِ وَبِاللَّه، اللَّهُمَّ عَقِيقَةٌ عَن فُلَانٍ** - وَيُسَمَّىٰ المَولُود أَكَانَ ذَكَراً أَم أُنثَىٰ - **لَحمُهَا بِلَحمِه** - قَطعَاً هُنَاكَ تَذكِيرٌ وَتَأنِيثٌ، إِذَا كَانَ المَولُودُ أُنثَىٰ فَيُقَال: (لَحمُهَا بِلَحمِهَا) - **وَدَمُهَا بِدَمِه وَعَظمُهَا بِعَظمِه، اللَّهُمَّ اجعَلهَا وِقَاءً لِآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيهِ وَآلِهِ السَّلَام**) كُلُّ شَيءٍ مَرَدُّهُ فِي عَقِيدَتِنَا وَفِي ثَقَافَتِنَا وَفِي دِينِنَا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيهِم أَجمَعِين.

إِذَاً الرَّمزِيَّةُ الدِّينِيّة : الطُّقُوسُ وَالمَنَاسِك، القَرَابِينُ وَالنُّذُور، العَقِيقَةُ، الأُضحِيَّةُ، الهَدي، وَهُوَ هَديُ الحَجِيج، هٰذَا شَيءٌ من خَصَائِصِ نِعمَةِ الحيوَانَات، عَن نِعمَةِ البَهَائِمِ وَالأَنعَامِ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَينَا، إِنَّهَا تُمَثِّلُ جُزءاً أَسَاسِيَاً من تَكوِينِ الحَيَاةِ عَلَىٰ وَجهِ هٰذَا الكَوكَب، مَا ذَكَرتُهُ لَكُم لَا يُمَثِّلُ كُلَّ شَيء، يُمَثِّلُ مِثَالَاً أُنمُوذَجَاً من خَصَائِصِ هذه النِّعمَة، وَمِن مَنَافِعِهَا وَفَوَائِدِهَا الَّتِي تَعُودُ عَلَينَا، وَيُمكِنُنِي أَن أَذكُرَ أَكثَرَ من ذٰلِك، وَالقَضِيَّةُ لَا تَتَوَقَّفُ عِندَ هٰذَا الحَدّ، فَإِنَّ خَصَائِصَ النِّعَمِ نَجهَلُهَا نَحنُ، يَعلَمُهَا إِمَامُ زَمَاننَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، لِأَنَّهُ هُوَ وَلِيُّ النِّعَم، هٰكَذَا نُسَلِّمُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم فِي الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ الكَبِيرَة، عَلَىٰ أَنَّهُم أَولِيَاءُ النِّعَم، هُمُ الَّذِينَ يَعرِفُونَ خَصَائِصَ النِّعَم، أَمَّا نَحنُ نَتَشَبَّهُ بِهِم، نُحَاوِلُ أَن نَكُونَ قَرِيبِينَ مِن أَفنِيَتِهِم الطَّاهِرَةِ المُطَهَّرَةِ القَادِسَةِ المُقَدَّسَة.